مقياس : مدخل الى علم النفس :

محتوى المحور الأول

1- التعريف بعلم النفس

2- مراحل تطور علم النفس

طريقة التقييم: إمتحان كتابي في نهاية السداسي بالنسبة للمحاضرات
تقييم متواصل خلال السداسى بالنسبة للأعمال التطبيقية.

الفصل الاول

المحاضرة الأولى والثانية

مقدمة :

لقد كان علم النفس قبل الميلاد بزمان طويل فرعا من الفلسفة وعلما يهتم بدراسة الروح مصيرها ،وماهيتها ومع ازدهار العلوم الطبيعية والبيولوجية وتقدم وسائل القياس والإحصاء وكذا تطور علم النفس في الحقبة الأخيرة يعكس تداخل هذه العلوم وترابطها فعلم النفس أصبح يعني المعرفة المنظمة التي نمت نتيجة تطبيق الطريقة العلمية على حقائق الحياة العقلية ،انه يشترك في جميع العلوم بتناوله الوصف والأسباب والتنبؤ وضبط الوقائع التي نلاحظها ،وهي في هذه الحالة وقائع سلوكية.

أولا: علم النفس بين المفهوم والتاريخ

1- ماهية علم النفس :

بسخي لوغوس Psykhe Logos "كلمة يونانية تعني في اللغة العربية كلمة Psykhe الروح أو النفس و Logos علم، لذلك فإن الترجمة العربية احتفظت بالإشارة إلى هذا العلم بعلم النفس، لتكون النفس هي مناط دراسته وليس الروح التي ليست من اختصاص الإنسان لقوله تعالى * ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ﴾. (سورة الإسراء، الآية 85) .

فعلم النفس يتكون من مفهومين فرعيين هما العلم والنفس، وبالنسبة لمفهوم العلم فمن الصعب تعريفه تعريفاً شاملاً، إذ أن له معان متعددة منها أنه نشاط (لغوي اجتماعي) يهدف به الإنسان إلى زيادة قدرته في

السيطرة على الطبيعة ، أو هو نشاط نحصل من خلاله على قدر كبير من حقائق الطبيعة والسيطرة عليها ، أو هو الدراسة المنتظمة للظواهر المختلفة .

أما النفس فتشمل السلوك والعمليات العقلية .وبناء على ذلك يعرف علم النفس بأنه الدراسة العملية للسلوك والعمليات العقلية .The Scientific Study of Behaviour and Mental Processes ويتضمن هذا التعريف ثلاثة مفاهيم أساسية هي: السلوك Behaviour ، والعمليات العقلية والدراسة العلمية وفيما يلي وصف مختصر لهذه المفاهيم الثلاثة

أ- السلوكBehaviour :

يعرف السلوك بأنه كل ما يصدر عن الإنسان من أقوال وأفعال ويمكن ملاحظتها بشكل مباشر كالكتابة والقراءة وقيادة السيارة والعدوان والصراخ والرسم وغيرها.

ب-العمليات العقليةMental Processes :

يقصد بالعمليات العقلية الأفكار Thoughts العمليات المعرفية التفكير، والتذكر، والإدراك، والانتباه..... الخ) والمشاعر بهذا انت والدوافع Metives التي تخبرها بصورة شخصية ذاتية ولا يمكن ملاحظتها بشكل مباشر الأمثلة عليها معتقدات الانسان عن ذاته (مفهوم الذات) وذكرياته عن او عيد ميلاد له (استرجاع المعلومات من الذاكرة) شعور الطفل بالخوف و القلق عندما تبتعد عنه امه (قلق الانفصال)، والحالة الداخلية لشخص ما عندما يحرم من الطعام(دافع الجوع)

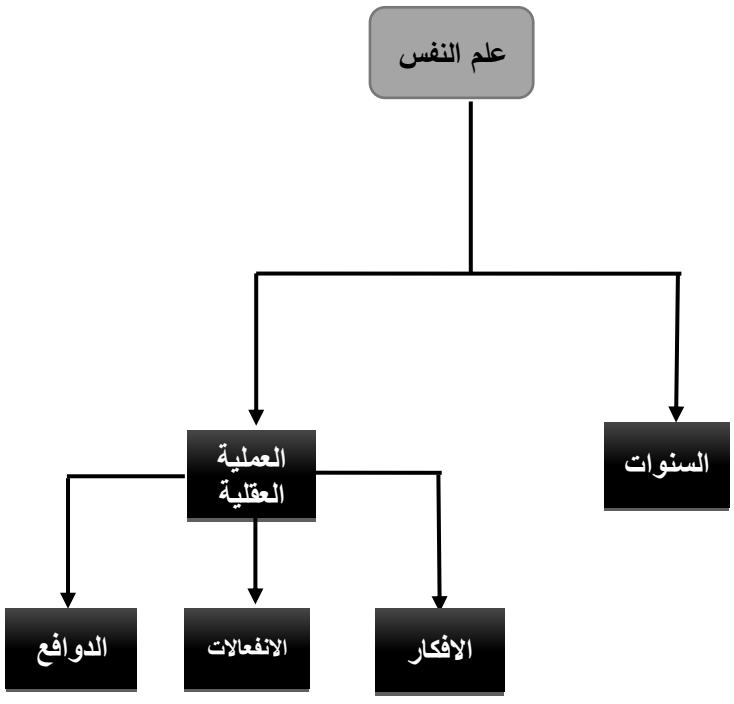

محاضرات مقياس :مدخل الى علم النفس- سنة أولى ج م علوم اجتماعية

1-1 تعريف علم النفس :

يعرف علم النفس (Psychology) بأنه العلم الذي يدرس بطريقة علمية السلوك باعتبار أن السلوك يشمل الأفكار والمشاعر والأحلام والتخيل والإدراك والتفكير (العمليات المعرفية) والتي يطلق عليها البعض العمليات العقلية. إذن علم النفس يدرس السلوك بطريقة علمية وذلك من أجل فهم السلوك وتفسيره والتنبؤ بما سيكون عليه في المستقبل عندما تتكرر المواقف والمثيرات ، ومن ثم الضبط والتحكم بالعوامل التي من الممكن أن تزيد أو تقلل من احتمال تكرار ذلك السلوك.

فعندما نرى طفلاً يضرب أخاه مثلاً فإننا نسعى لفهم هذا السلوك وتفسيره والإجابة على سؤال لماذا وكيف يحدث السلوك؟ ونفترض أن سبب ذلك هو الطفل لأفلام العنف مما يزيد من السلوك العدواني لديه وإذا تكرر السلوك في ضوء هذا التوقع فإننا نتنبأ أن يتكرر هذا السلوك كلما شاهد الطفل برامج عنف على التلفاز وهكذا نجيب على سؤال متى وأين يحدث السلوك؟).

وإذا أردنا أن نضبط السلوك بمعنى تهيئة الظروف التي تزيد من احتمالية تكرار السلوك العدواني أو التخلص منه، فإننا نقوم بإعداد البيئة المناسبة لتحقيق ذلك، فإذا أردنا أن نضبط السلوك بشكل إيجابي فإننا نمنع الطفل من مشاهدة برامج العنف على التلفاز، وإذا أردنا أن نضبط السلوك بشكل سلبي فإننا نسمح للطفل بمشاهدة أفلام العنف وبكثرة، ونستطيع دراسة الكائنات الحية بنفس الأسلوب.

2- التطور التاريخي لعلم النفس :

يعتبر علم النفس ميدانا واسعا وقد ازداد نموه بين السبعينات والثمانيات نموا مدهشا في شتى أنحاء العالم وقد تضاعف ثلاثة أضعاف عما كان عليه خلال السنوات العشرة الأخيرة وبالذات في (و م ا) وتبع هذا النمو تطوير كبير في مناهج البحث وأساليب التشخيص وطرق العلاج.

ولعلنا لانكون مبالغين حين نقول بان الجذور الأولى لهذا الميدان الجديد إنما تعود لآلاف السنين في أعماق التراث التاريخي

1-1 العصور القديمة واليونان :

لقد كشفت البحوث بان مخطوطات المصريين القدماء ،والبابليين والأشوريين الراجعة إلى 5000 قبل الميلاد تشير إلى وصف سلوك المضطربين عقليا وكان يعتقد بان الأمراض العقلية تعود لوجود الأرواح الشريرة فيها وكان السحرة والكهان من يقوم بالعلاج .

ومع قدوم المرحلة الكلاسيكية(اليونانية والرومانية)بدأت بوادر المنهج الطبي نحو العلاج المعقول للمضطربين عقليا وحتى قبل عام (500ق،م)فقد كان الكهنة يدعون لتهدئة الأرواح الشريرة أو الخيرة بتقديم القرابين والتعاويذ وجاء (فيثاغورس) فكان أول من بدا (بالتفسير الطبيعي) للمرض العقلي فحدد المخ باعتباره مركزا للذكاء

واعتبر أن المرض العقلي راجع إلى اضطراب في المخ ،ودعا إلى استخدام الإيحاء ووضع نظام دقيق للتغذية والتدليك العضلي والترويح .

أ- **أبوقراط (460-377 ق،م) :** بدا الحديث عن أهمية الوراثة في تكوين المرض العقلي والربط بين الاضطرابات الحسية والحركية وإصابات المخ ونصح باستعمال الحمامات ونظم التغذية والفصد والمسكنات المخدرة والتركيز على العلاج الجسمي.

ب-أفلاطون (427-347 ق،م) :

يقول بان لأفكار الإنسان تأثيرا كبيرا على سلوكه لكنه كان يرى أن هذه الأفكار لها وجود مستقل عن الإنسان ،فهي تقوم في الجسم أثناء الحياة ثم تتركه عند الموت .

ت-أرسطو (384-322 ق،م) :

لقد خطا علم النفس خطوة كبرى في الاتجاه العلمي حين أشار أرسطو إلى أن النفس ما هي إلا مجموع الوظائف الحيوية لدى الكائن البشري ،أي وظائف الجسم وبها يتميز عن الجماد ومن دونها لايكون الجسم أكثر من جثة وعلى ذلك تكون الحالات النفسية نتيجة عمليات جسمية .كما انه كان أول باحث حاول أن يفهم بصورة منظمة الطرائق التي يفكر بها الإنسان وصاغ قوانينا في تداعي المعاني سادت علم النفس أكثر من عشرة قرون لذلك يمكن اعتباره بحق المؤسس الأول لعلم النفس .

ثم انتقلت تعاليم أرسطو إلى الفلاسفة العرب ومفكري العصور الوسطى من الأوربيين فظل هؤلاء جميعا يجادلون ويناقشون طبيعة النفس وخلودها ومصير الإنسان حتى أعياهم الأمر فانقسموا إلى قسمين اختص الأول وهم رجال الدين بدراسة الظواهر الروحانية والثاني هم الفلاسفة وعلماء النفس بدراسة الظواهر العقلية،فكانت هذه أول بادرة لانفصال علم النفس عن علم الإلهيات فبعد أن كان علم الروح أصبح علم العقل وكانت آنذاك الصلة بين العقل والجسم ابزر القضايا .

ث-أوغسطين St. Augustine

القديس أوغسطين **(354-430م)** من مواليد تاغست وتعرف اليوم **بسوق أهراس** توفي في **هبون** وهي **اليوم بونة أو عنابة بالجزائر** قيل انه **اول من طبق منهج الاستبطان في تاريخ علم النفس** يظهر في جميع كتبه بمظهر المحلل النفسي البارع الذي يتوغل في تحليلاته إلى أعماق **المنسي والمكبوت ويستخرج اللاشعور** ويكشف عن **الصراع بين الشعور واللاشعور** وقيل أن مذهبه ظل يدّرس طوال خمس قرون بدون تعديل وفي بحثه في مشكلة الزمان يسال ،هل للزمان وجود موضوعي ؟ ويجيب أن الزمان له ثلاث أبعاد ،الماضي ،الحاضر ،المستقبل ،والماضي لم يعد موجودا،والحاضر عابر هارب ، فهل لاوجود للزمان؟ يجيب بأننا نقيس الزمان فنقول (زمان طويل وزمان قصير ،أي أن له مدة ،والذي له

مدة له وجود ،وأبعاد الزمان في حقيقتها موجودة في النفس ،فالحاضر فيه انتباه النفس ،والمستقبل هو ماتتوقعه النفس ، والماضي هو مانتذكره من الزمان .

علم النفس عند المسلمين والعرب :

ج – **ابن سينا(980–1037م) :**

كان طبيبا وجراحا ونفسانيا من الطراز الفريد أجاد اللغات اليونانية واللاتينية والعبرية وقد قام بتدريب (3000 طبيب)وكان أول **من اكتشف العامل النفسي في إنتاج المرض العقلي** ويعتبر **المؤسس الأول للطب السيكوسوماتي** قد بقي كتابه القانون المرجع الأول الطبي في أوربا لما يزيد عن (600) سنة .

وكتاباته في النفس التي يحصرها في ثلاث : النفس النباتية،والحيوانية ،والإنسانية ، وكان **المسلمون أول من أقام المصحات العقلية للعلاج العقلي والنفسي والجسمي** دون عزل بينها وصار لابن سينا السبق تطبيق العمليات الجراحية لمرضى العقول وأحرز فيها نجاحا ملحوظا وقد استخدم التحليل النفسي وأشار على مرضاه بالزواج لتوجيه طاقات الجنس توجيها سديدا وسبق بذلك فرويد وأصحاب الاتجاه التحليلي وقام بتصنيف الأمراض بأنواعها ودرجاتها مستفيدا من **منهجية أرسطو والمعرفة الفيزيلوجية عند ابوقراط.**

ح – **ابن رشد(1126–1198م) :**

كان **عالما طبيبا وفيلسوفا** احتوى كتابه الخالد (الكليات) أعظم نظرياته الطبية قال " **إن بؤرة المرض هي في الدماغ والبطن** " وبذلك كان **الالتحام واضح بين الفيزيولوجيا والأمراض العصبية والعقلية وشدد على المرض النفسي وعوامل البيئة في تكوين المرض ،اعترف ابن رشد بأثر العامل الوراثي في تكوين المرض العقلي** وقد جعل معظم المؤرخين الغربيين يعتبرون ابن رشد عملاقا من العمالقة الذين وضعوا مساهمات ضخمة للحضارة والنهضة الأوربية الحديثة وسموه **المعلم الثاني** بعد أرسطو .

ويذكرنا احد مؤرخي الطب المحدثين**(غريغوري زيلبورج Gregory Zilborg)** بالخصائص العامة التي طبعت (الطب النفسي)عند العلماء المسلمين كالتالي :

أ– لقد كان المسلمون والعرب أول من قام **باكتشاف العامل النفسي والعصبي في الأمراض العقلية والجسمية** فهم بذلك أول من أسس ما نطلق عليه حاليا (الطب السيكوسوماتي)وعارضو السجن والعزل لمرضى العقول وفتحوا لهم المصحات الخاصة بهم .

ب-قاموا بتصنيف الأمراض وميزوا بين أنواعها ودرجاتها وأوضحوا علاقة الاضطراب الانفعالي بالمرض وهذا لم يظهر بوضوح حتى مطلع القرن العشرين وكذا فكرة دراسة (تاريخ الحالة)التي كان أول من ابتكرها ابن سينا وابن رشد والكندي.

ت-**أقاموا** مئات المصحات العقلية والنفسية واستخدموا الجراحة والأدوية والتدليك والحمامات والراحة وتغيير بيئة المريض وعالجوا الجملة العصبية دون عزلها عن أمراض الجسم والحالات النفسية للمريض كما نادوا بفكرة التعاطف الاجتماعي والعلاقات الإنسانية .

1-2 أوربا والعصر الوسيط :

تعتبر بداية هذه المرحلة من اشد العصور ظلاما وقسوة ضد مرض العقول فقد اتصفت تلك الفترة بسيطرة رجال الكنيسة الذين كانوا يحرقون العلماء والمصلحين وقد كان المسؤول عن هذه النكسة سيطرة الكنيسة على عقول الناس في تلك الفترة فقد تم قتل 100.000 بفرنسا.

من مرضى العقول في فترة (فرنسيس الأول) وفي جنيف تم إحراق (500) بالنار عام 1515 م واستمر ذلك لمطلع (ق19) فلم تكن في أوربا مستشفيات أو معاهد تقوم على رعايتهم أو اعتبارهم بشرا فكانوا يوضعون في السجون يزورها الجمهور لرؤية حركاتهم المضحكة ، والأمثلة على سوء معاملة هؤلاء كثيرة منها الحريق الذي اندلع في لندن عام 1814 وابتلعت نيرانه ألاف المرضى العقليين وبعد إجراء التحقيق تبين انه لم يكن هناك نوافذ للهواء في الغرف ماعدا غرف الأغنياء أما غرف الرجال فقد حولت إلى عنبر واحد يتجمع فيه 100 شخص بدون عناية او نظافة.

أ- ديكارتDescartes (1596-1650 م) :

حاول هذا الفيلسوف الفرنسي حل قضية العلاقة بين العقل والجسم- فقال أنهما مختلفان وليس بينهما ارتباط طبيعي فالخاصة الجوهرية للجسم هي أنها تشغل حيزا من الفراغ في حين تكون خاصة العقل عند الإنسان **هي التفكير والشعور** أما الصلة بينهما فهي صلة تفاعل ميكانيكي يحدث في الغدة الصنوبرية في المخ ومن ثمة اخذ الباحثون يهتمون **بدراسة الشعور** وأصبح علم النفس الشعور يدرس **الحالات والخبرات الشعورية كالتفكير والتذكر والانفعال يصفها ويحللها إلى إحساسات وأفكار وصور ذهنية ومشاعر....كالكيميائي** الذي يحلل المواد إلى عناصرها **وكان المنهج المتبع في البحث هو الملاحظة** الداخلية والتأمل الباطن الذي يتلخص في ملاحظة الفرد

لما يجري في شعوره من خبرات حسية أو فكرية أو وجدانية مختلفة قصد وصف هذه الخبرات وتحليلها أو تأويلها أحيانا كأن يلاحظ مايجري في شعوره أثناء عملية التفكير أو أثناء انفعال الحزن أو الغضب .

لقد ظل علم النفس فرعا من الفلسفة العقلية التأملية لوقت طويل وبالرغم من أن موضوعه تحدد بعض الشيء ،لكنه طريقته في البحث بقيت تعتمد إلى حد ما على منهج الفلسفة في البحث إي **علم النظر والبرهان والتأمل والبرهان** الجدلي في قضايا نفسية خالصة كتحليل المركبات العقلية إلى عناصرها .

ب-داروينDarwin (1809-1882):

ظهر بنظريته التطورية وكان لها عميق الأثر في علم النفس ،إذ أكدت على اثر الوراثة في الوصل بين الماضي البعيد للخليقة وبين حاضرها، كما أكدت اثر البيئة في تطور الكائنات الحية الأنسب في معركة الحياة وقد أصبح علماء النفس يهتمون بدراسة سلوك الحيوانات المختلفة وغرائزها وذكائها وعملية التعلم لديها...كما زاد أيضا اهتمامهم بدراسة مراحل النمو النفسي في الفرد وفي النوع ،هذا إلى جانب اهتمامهم بدراسة الفروق الفردية بين السلالات المختلفة ....وليخفى أن هذه الدراسات المختلفة عل الحيوان والطفل لايجدي التأمل الباطن في تناولها...ومن ثمة قل الاهتمام بدراسة الشعور وزاد الاهتمام بدراسة السلوك.

ت- **علماء الفيزيولوجيا في مطلع(ق19) :**

فقد اجروا أبحاثهم على نمط مغاير ،حيث كانوا يطرحون على الطبيعة أسئلة معينة ثم يقومون بالملاحظات والتجارب للحصول على أجوبة لهذه الأسئلة وقد أدى هم هذا **المنهج التجريبي** إلى الكشف عن كثير من الحقائق والمبادئ كالكشف عن الدورة الدموية وعن مناطق المخ التي تهيمن على الحركة عند الإنسان والحيوان وكذا سرعة التيار العصبي وقد كان لهذا المنهج ميزة بالغة عن منهج النظر والتأمل الباطن،إذ كان يستطيع كل متشكك في نتائج الملاحظات والتجارب أن يعيدها ويكررها بنفسه للتحقق من صحتها أو بطلانها كما كان هذا المنهج متبعا في علم الفيزيقيا ،مما جعل بعض الباحثين في علم النفس يصطنعونه في دراسة الظواهر النفسية .

ث- **وليام فونت Wilhelm Wundt(1832-1920) :**

ألماني ،يعتبر المؤسس لعلم النفس التجريبي كان يرى أن مادة علم النفس هي حياة الفرد الشعورية ،وان **الإحساسات** هي نتاج الحسوأنها تنقل التنبيهات من خلال السيال العصبي إلى اللحاء وهي العناصر التي تصنع الخبرات ،وان الفيزيولوجيا مناطها تفسير وتكوين الإحساس بينما علم النفس مناطه وصف وتحليل الخبرات

كما أسس أول مخبر لعلم النفس التجريبي بجامعة" **ليبزيغ-Leipzig" بألمانيا سنة (1879م)** وهو معمل مزود بأجهزة وأدوات خاصة لإجراء **تجارب على الحواس المختلفة من سمع وبصر ولمس وأخرى على كيفية التذكر والتعلم والتفكير والانتباه وقياس سرعة النبض والتنفس أثناء الانفعال** ....وقد دلت الدراسات التجريبية التي أجراها علماء النفس بعد تأسيس المعمل على أن معظم **الوظائف النفسية كالتفكير والتعلم والنسيان والانفعال يمكن أنْ تدرس دراسة موضوعية** أي **دون الإشارة إلى الحاجة الشعورية للشخص** الذي تجري عليه التجربة ...ففي دراسة موضوع التذكر مثلا يعطي للفرد نصا يحفظه في ظروف معينة وهو مستريح أو في حالة انفعال ثم يسجل المجرب مدى إتقانه للحفظ وسرعته ،ثم يعطي بعد ذلك نصا آخر مساويا في الصعوبة للنص الأول ،لكن في ظروف أخرى غير الظروف الأولى ...ثم بعد ذلك يلاحظ ما إذا كان الحفظ في الحالة الأولى أحسن أو اقل منه في الحالة الثانية ومن ثم يمكن الكشف عن الظروف المواتية للحفظ واستخلاص نتيجة عن طبيعة عملية التذكر وخلال هذه التجربة لايكون هناك داع على الإطلاق ليستخدم التأمل الباطن.

فمنذ هذا التاريخ حق لعلم النفس أن يتخذ مكانا إلى جانب العلوم الطبيعية التجريبية ،وان يصبح علما مستقلا عن الفلسفة من حيث منهجه في البحث وسرعان ما أسست معامل (مخابر)أخرى كثيرة بخاصة بعدما أصبح علم النفس علم السلوك وكانت هذه بادرة ظهور المدرسة السلوكية التي **أسسها << واطسون>>.**

ج-واطسن Johon Broadus Watson (مطلع ق20)

جون برورداس واطسن السلوكي الأمريكي الأشهر نافست شهرته شهرة سيجموند فرويد في مجال علم النفس ومن رأيه أن علم النفس ينبغي أن يكون طبيعيا وليس من العلوم الاجتماعية ومن التقنيات التي اتبعها والتي اعتبرها موضوعية كشروط للبحث في علم النفس السلوكي **اختبارات الذكاء وحساب زمن رد الفعل والأداء والمهارات الحركية واستبيانات الشخصية والمقابلات ودخل واطسن سنة (1918) ميدان دراسة الأطفال** الرضع وهو ميدان لم يكن قد اكتشف بعد ، قال فيه النقاد ان **مذهبه هو علم نفس المنعكسات اي علم يبحث في الاستجابات الفورية للمصدرات العضلية والغددية**... الخ او الاتجابات التلقائية غير المتعلمة وقالوا انه كان يعتبر الاطفال الرضع عجماوات ويجري تجاربه عليهم كالحيوانات ما انه ينظر إلى الإنسان على انه آلة ميكانيكية معقدة **ويقتصر موضوع علم النفس عنده على دراسة السلوك الحركي الصريح للإنسان والحيوان** عن طريق الملاحظة

الموضوعية البحتة **أي دون الإشارة إلى ما يخبره الفرد من حالات شعورية** أثناء ملاحظته أو خلال إجراء التجارب عليه.

لذا فهذه المدرسة –السلوكية- ترفض اصطناع منهج التأمل الباطن(الاستبطان) رفضا صريحا وحوالي الوقت الذي كان فيه علم النفس يتخلص من التأمل الباطن والابتعاد عن دراسة الشعور والاهتمام بدراسة السلوك دراسة موضوعية جاء الطبيب سيغموند فرويد.

ح-فرويد (سيجموند) Freuod Sigmund (1856-1939) :

اثبت بأدلة قاطعة وجود حياة نفسية **لاشعورية** إلى جانب الحياة **الشعورية** بل **ليست الحياة الشعورية إلا جزءا يسيرا من الحياة النفسية بأسرها** .

ومن ثم اتسع مدلول الحياة النفسية وامتدت أفاقها فانبسط ميدان علم النفس وموضوعه .

فبعد أن ظل قرونا يقتصر على دراسة الخبرات الشعورية ويسمى علم الشعور ،إذ به **أصبح يرى نفسه مضطرا إلى أن يحسب للعوامل اللاشعورية** حسابا كبيرا في تفسير الظواهر النفسية السوية والشاذة وبدت الحاجة ماسة إلى منهج جديد في هذه الحياة **اللاشعورية** التي **لايمكن دراستها** عن طريق **التأمل الباطن** بل بطرائق غير مباشرة كملاحظة السلوك الخارجي للفرد وتعبيراته اللفظية .

وهكذا اخذ علماء النفس يعرضون عن تعريف **علم النفس بأنه علم الروح أو علم الشعور** ويميلون إلى تعريفه بعلم السلوك ،يدرسونه دراسة موضوعية كما تدرس الظواهر الطبيعية

والبيولوجية ،أي دراسة تستغني عن التأمل الباطن ودون الإشارة إلى كيفية شعور الشخص بما يحدث له أثناء ملاحظة سلوكه أو جراء التجارب عليه دراسة تهتم بما يعمله الفرد لابما يشعر به .ومن ثم أصبح علم النفس يعرف بعلم السلوك أي العلم الذي يدرس السلوك دراسة موضوعية ويتخذ منه وسيلة لدراسة الحياة النفسية الشعورية واللاشعورية ويستدل من السلوك الظاهر للناس على ما يحفزهم من دوافع وما يشعرون به من انفعالات وما يحتضنونه من عواطف ومعتقدات وما يتسمون به من قدرات ومواهب واستعدادات.

محاضرات مقياس :مدخل الى علم النفس-
سنة أولى ج م علوم اجتماعية

3- : مراحل تطورعلم النفس :

01- المرحلة الأولى:

مرحلة ق 17 وق 18 وتعرف بالمرحلة الفلسفية تحدد فيها علم النفس بصفته علما للروح أو النفس تمحور اهتمام الفلاسفة في هذه المرحلة على دراسة العلاقة التي تربط الجسم والروح إذ كان ينطلق من الثنائية الفلسفية التي تؤكد وجود روح مستقلة عن الجسد ،والعلاقة بينهما علاقة بين وحدتين متمايزتين.

تمثلت هذه الثنائية عند ديكارت بوجه خاص في بداية ق19 كما تمثلت بعد ذلك عند العديد من فلاسفة ق18 .

يدرس علم النفس عند هؤلاء الفلاسفة العي بحد ذاته ،لذا من البديهي أن تلجا هذه الدراسة إلى **منهج الاستبطان الذي يقوم على مبدأ تأمل الوعي لذاته** ، وذلك حسب تعبير ديكارت تستطيع أن تكون معرفة مباشرة بذاتها.

02- المرحلة الثانية :

مرحلة ق19 وتتمثل في محاولة علم النفس في الانفصال عن الفلسفة والتحول إلى علم تجريبي غير انه لم يطرأ أي تغيير أساسي على تعريف علم النفس ،بل حل موضوع الوعي أو الشعور محل الروح.

بيدا أن هذه المرحلة اتسمت بالاهتمام الكبير لبعض علماء الفيزياء والفيزيولوجيا والطب ومنهم "**فخنر**" و "**فيبر**" الذين اهتما بقضايا عم النفس ولاسيما **موضوع الإحساس وعلاقته بالمثيرات الفيزيائية** ،كما اتسمت أيضا **بتخصيص المقاعد الجامعية لتعليم علم النفس وبإنشاء المخابر المتخصصة** .

سعى هؤلاء العلماء بتأثير منهج العلوم الطبيعية ،أي **المنهج التجريبي** إلى تحويل علم النفس إلى **علم تجريبي** وكان بعض المحاولات لتطويره **وسمي بالاستبطان التجريبي** ،وفيه يقوم الفرد بحل مشكلة تجريبية معينة ويصف الحالات التي تمر في وعيه إلا أن جوهر المنهج لم يتغير وبقي مستندا **إلى التأمل الباطن الذي يقوم به الوعي للوعي** نفسه.

03- المرحلة الثالثة :

مرحلة النصف **الأول** من ق20 وفيها تحدد علم النفس بأنه **الدراسة العلمية للسلوك** ، تميزت هذه المرحلة بنوع خاص بنشوء **المدرسة السلوكية التي أسسها** " **واطسون**" .

أكد على استحالة إنشاء علم النفس إنشاء علميا على أساس دراسة **معطيات الوعي** ،واعتبر السلوك هو فقط الذي يشكل الأساس الموضوعي لقيام علم النفس العلمي ،ذلك أن السلوك

وحده وليس الوعي الذي يمكن أن يخضع للملاحظة الموضوعية ، وقد رفض منهج الاستبطان حيث قال: " **هذا المنهج لا قيمة له بالطبع في مجال دراسة السلوك الحيواني ،فهل يمكن دراسة معطيات الوعي عند الفار مثلا؟** وهل يمكن للاستبطان أن يؤكد وجود هذا الوعي أو ينفيه".

كما تطرح بعض المشكلات المنهجية الشبيهة بتلك المشكلات التي تطرحها دراسة الحيوان حسب "واطسن" ،**إذ كيف يمكن الطلب من الطفل أن يستبطن نفسه** أي أن يتأمل ذاته بذاته وان يعبر عن نتائج هذا التأمل ؟

واستنادا الى ذلك دعت المدرسة السلوكية الى استناد الى دراسة العناصر الموضوعية التي يمكن ملاحظتها والتي تتمثل حسبها في **المثيرات (م) و الاستجابة (س)** التي تؤدي اليها هذه المثيرات ويرمز اليها كالتالي :

م ⟵ كائن حي ⟵ س

اعتبر "**واطسن**" أن مادة علم النفس تقتصر على **دراسة السلوك** الذي يتكون من مجموع **الاستجابات الظاهرة** في وضعية معينة بيدا أن نظرته للسلوك ذاته **تتناسب مع بعض أنماط السلوك الحيواني ومع الأفعال البسيطة كالأفعال المنعكسة** ،إلا أنها لاتتلائم مع الأنماط المعقدة للسلوك الإنساني بوجه خاص ،**فالكائن الإنساني** الذي يوجد بين المثير والاستجابة **كائن نشط ومدرك وتجري في داخله عمليات فيزيولوجية ونفسية لاتتجلى بالضرورة في الاستجابات الظاهرة.**

وانطلاقا من الانتقادات الموجهة إليه نشا اتجاه جديد يسمى **بالسلوكية المحدثة** أسسها "**تولمان**"و "**هول**".

سعى هذا الاتجاه إلى تضمين مفهوم السلوك بعض **العمليات الذهنية مثل الإدراك ،التفكير ،العاطفة ،والانفعالات التي تحدث للكائن البشري** وتتوسط هذه العمليات بين المثيرات والاستجابات وتدعى بالمتغيرات الوسيطة ،اذا يتحدد سلوك الكائنات الحية المعقدة بالعمليات الداخلية ولا يتحدد بالعلاقة الالية بين المثيرات الخارجية والاستجابات الظاهرة الموجهة نحو الخارج وبعبارة اخرى يمكن **القول : ان السلوك لايشكّل نتيجة بسيطة لمثيرات المحيط ، بل يشكل محصلة التفاعل بين الكائن الحي والمحيط.**

04- المرحلة الرابعة :

وهي **المرحلة المعاصرة** التي تحدد فيها على النفس بأنه العلم الذي يدرس سلوك الكائنات الحية وشمل السلوك مجموع التصرفات الحركية واللفظية التي يقوم بها الكائن

الحي يشكل بعضها نشاطات منظمة وموجهة نحو هدف معين أي **نشاطات قصديه أو غرضية** .

يتم تفسير السلوك بمعناه الموسع حسب "**كمال بكداش** " **و** " **رالف رزق الله**" عن طريق نوعين من المتغيرات او العوامل .

متغيرات متعلقة بالكائن الحي : ومنها السن والجنس والخبرة السابقة والدوافع الراهنة والصراع الذي يمكن ان ينشا بين هذه الدوافع.....

متغيرات متعلقة بالوضعية التي يوجد فيها الكائن الحي : وتتنوع هذه المتغيرات تنوعا شديدا ،فهناك الوضعية التجريبية في المختبر التي تتميز ببعض المتغيرات ،وهناك الوضعية العائلية التي قد تتسم ببعض الاضطرابات والصراع ، وهناك الوضعية المدرسية الاقتصادية .....الخ .

ويتمثل طموح عالم النفس في أن يدرس عن طريق الملاحظة والتجربة أو اللقاء المباشر مع المفحوص ثاثير هذا النوع أو ذاك من المتغيرات أو كليهما معا في السلوك وان يصل الى تفسير هذا التاثير .